أهمية أن يكون في المؤسسة رجل واحد لا يكذب

بقلم أبو المعاطي أبو النجا

بغض النظر عن الإجابة غير المحسومة للسؤال القديم المتجدد حول أيهما شرط مسبق لوجود الأخر ؟ هل الفرد أو الأفراد المتميزون هم الذين يصنعون المؤسسة ويرعون مسيرة ازدهارها .

أم أن المؤسسة وهى في نهاية الامر لا تعدو أن تكون مجموعة من النظم والتقاليد الجيدة هى التى تفرخ الفرد أو الأفراد المتميزون وتهيئ الفرصة لاستمرار وجودهم ؟

وبغض النظر مرة أخرى عن المعنى السائد للصدق والكذب وعن إدراكنا أن مجرد الالتزام الحرفي بمعنى الصدق قد تنتج عنه كوارث تفوق أحيانا أى نتائج للكذب، فإننا نعنى هنا بالكذب ذلك القول الذى يخبر بخلاف الواقع بقصد تحقيق نفع خاص لقائلة أو بغرض تحقيق إساءة لشخص أخر يريدها ذلك الكذوب لأمر يخصه أو يرضيه بعيدا عن أى واقع أو حقيقة.

بعد كل هذه التحفظات فإننا نعود إلى نقطة البدء وهى التأكيد " على أهمية أن يكون في المؤسسة رجل واحد لا يكذب"!

ودعونا نتأمل من الذى يحدث حين نواجه في المؤسسة رجلا نتوقع منه أن يكذب، بادئ ذى بدء فإننا نشعر بالارتباك حين نتلقي منه أى إجابة لأى سؤال أو حتى أو معلومه ونبدأ نفكر ونحن مرتبكون في أى جزء من حديثه يكمن الكذب، فالكذابون وبخاصة الكبار منهم ينثرون في كلامهم الكثير من الصدق القوى لتمرير أكاذيبهم ثم نبدأ نفكر في حقيقة دوافعه لهذا الكذب، فلعل صحة تقدير هذه الدوافع أن تعيننا على تحديد منطقة الكذب في كلامه وتحديد خريطة البحث عن هذه الدوافع يدخلك في أرض كلها ألغام ومتاهات تعرف كيف تدخلها ولكنك لا تعرف كيف تخرج منها !

فقط تخيل نوع وحجم الجهد الذى أنت مدعو لبذله لمجرد التعامل مع رجل واحد في المؤسسة تتوقع منه أن يكذب ؟

وتخيل الجهود التى عليك أن تبذلها لو كان في المؤسسة الكثير من الكذابين!

وتخيل ماذا يمكن أن يبقي لديك من الجهد والطاقة لكي تعمل به في المؤسسة العمل الأساسي الذى جئت إلى المؤسسة لكي تقوم به ولكى تقوم المؤسسة بدورها كذلك.

ولا تقل ربما كان هذا كله جائز في الماضـــى أما الأن ونحن في عصـــر ثورة المعلومات فليســـت المعلومات بهذه الندرة ولا بهذه الصـــعوبة ، وثمة آليات ومعاييرلاختبارات الصـــدق والكذب وثمة أكثر من وســـيلة وأداة للبحث عن الحقيقة وكل هذا صـــحيح ولكن كل هذه القوى والإمكانات متاحة للصـــادقين والكاذبين، وإمكانات تزييف الحقيقة في عصـــرنا لا تقل عن إمكانات العثور عليها، ولذلك فإنه يبقي من المهم جدا أن يكون في المؤســـســـة رجل واحد لا يكذب! فكرت في هذا كله وأنا أسمعهم يتكلمون كثيرا في هذه الأيام عن ضرورة الإصـــلاح، وكيف نبدأ به في أوطاننا العربية ولعل البداية الحقيقية أن يكون في المؤسسة رجل واحد لا يكذب ولا يرغب في أن يكذب !